

آثر مكتب إدارة المشاريع (PMO) على نجاح المشاريع في المنظمات السعودية

المقدمة

أصبحت المشاريع في العصر الحديث تمثل الأداة الأساسية التي تعتمد عليها المنظمات لتنفيذ استراتيجياتها وتحقيق التحول المؤسسي ومواكبة التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال. فمع ازدياد تعقيد العمليات، وتعدد أصحاب المصلحة، وارتفاع حجم الاستثمارات، لم يعد نجاح المشروع يرتبط فقط بكفاءة مدير المشروع، بل أصبح مرتبطاً بالبيئة التنظيمية الداعمة وبمستوى النضج المؤسسي في إدارة المشاريع.

وفي هذا الإطار، برز مكتب إدارة المشاريع (PMO) ككيان تنظيمي يسعى إلى توحيد منهجيات العمل، وتعزيز الحوكمة، وضبط الأداء، ومتابعة تنفيذ المشاريع بما يضمن تحقيق الأهداف الاستراتيجية. إلا أن وجود مكتب إدارة مشاريع داخل المنظمة لا يعني بالضرورة تحقيق نتائج ناجحة، إذ تختلف هذه المكاتب في درجة تطورها التنظيمي، ووضوح عملياتها، ومستوى تكاملها مع الاستراتيجية العامة للمنظمة.

ومن هنا ظهر مفهوم “نضج مكتب إدارة المشاريع” الذي يعكس مدى تطور العمليات، وفاعلية أنظمة المتابعة، ووضوح الأدوار والمسؤوليات، ومستوى التحسين المستمر داخل بيئة إدارة المشاريع. فكلما ارتفع مستوى النضج، زادت قدرة المنظمة على تقليل الانحرافات الزمنية والمالية، وتحسين جودة المخرجات، وتعزيز رضا أصحاب المصلحة.

ويتزامن الاهتمام بتعزيز ممارسات إدارة المشاريع في المملكة العربية السعودية مع التحول المؤسسي الواسع الذي تقوده رؤية 2030، والتي تعتمد في جوهرها على تنفيذ محافظ وبرامج ومشاريع استراتيجية ضخمة في قطاعات متعددة. ويستلزم هذا الحجم من المبادرات وجود أطر حوكمة فعالة تضمن كفاءة تخصيص الموارد، وضبط المخاطر، وتحقيق مستهدفات الأداء ضمن الجداول الزمنية والميزانيات المعتمدة. ومن هذا المنطلق، يصبح نضج مكتب إدارة المشاريع عنصراً حاسماً في تمكين المنظمات من الانتقال من إدارة مشاريع تقليدية إلى إدارة مؤسسية قائمة على المعايير والرقابة والتحسين المستمر، بما يعزز قدرة الجهات على تحقيق الأثر الاستراتيجي المستهدف.

ومع ذلك، لا تزال العلاقة بين مستوى نضج مكتب إدارة المشاريع ونجاح المشاريع بحاجة إلى دراسة تحليلية أعمق في السياق السعودي، خاصة في ظل متطلبات التنفيذ الكفء للمبادرات الوطنية واسعة النطاق.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أثر نضج مكتب إدارة المشاريع على نجاح المشاريع في المنظمات السعودية.

ثانيًا: مشكلة البحث

على الرغم من التوسع في إنشاء مكاتب إدارة المشاريع داخل العديد من المنظمات، إلا أن نسب نجاح المشاريع ما زالت متفاوتة، مما يثير تساؤلات حول مدى فاعلية هذه المكاتب. فهل يكفي وجود مكتب إدارة مشاريع لتحقيق نتائج أفضل؟ أم أن مستوى نضج هذا المكتب هو العامل الحاسم في التأثير على نجاح المشاريع؟

تكمن الإشكالية في أن بعض المنظمات تنشئ مكتب إدارة مشاريع كإجراء تنظيمي شكلي، دون تطوير عملياته أو قياس مستوى نضجه المؤسسي، مما يؤدي إلى ضعف الأثر المتوقع منه. كما أن غياب أدوات تقييم واضحة لمستوى النضج يجعل من الصعب تحديد مدى إسهام المكتب في تحسين أداء المشاريع.

الفجوة النظرية

ركزت العديد من الدراسات السابقة على وظائف مكتب إدارة المشاريع أو على مفهوم نجاح المشاريع بصورة منفصلة، إلا أن الدراسات التي تناولت العلاقة المباشرة بين مستوى نضج مكتب إدارة المشاريع وأبعاد نجاح المشاريع لا تزال محدودة، خاصة في بيئة الأعمال العربية والسعودية على وجه الخصوص.

الفجوة التطبيقية

على المستوى العملي، تستثمر المنظمات موارد مالية وبشرية كبيرة في إنشاء مكاتب إدارة المشاريع، دون وجود آليات واضحة لقياس مستوى نضج هذه المكاتب أو تقييم أثرها الفعلي على نتائج المشاريع. وهذا يخلق حالة من عدم الوضوح لدى متخذي القرار حول كيفية تطوير المكتب وتحسين أدائه.

وبناءً على ذلك، تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

إلى أي مدى يؤثر مستوى نضج مكتب إدارة المشاريع على نجاح المشاريع في المنظمات السعودية؟

ثالثًا: أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

تسهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي للعلاقة بين نضج مكتب إدارة المشاريع ونجاح المشاريع، من خلال تقديم تحليل يربط بين المفهومين في إطار واحد. كما تضيف بعداً علمياً يركز على مستوى النضج المؤسسي وليس مجرد وجود مكتب إدارة مشاريع، مما يسهم في سد فجوة معرفية قائمة في الأدبيات العربية.

الأهمية التطبيقية

تكمن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في تمكين القيادات الإدارية ومديري المشاريع من فهم الدور الحقيقي لنضج مكتب إدارة المشاريع في تحسين نتائج المشاريع. كما تساعد نتائج الدراسة المنظمات على تقييم مستوى نضج مكاتبها، وتحديد مجالات التطوير، وتعزيز أنظمة الحوكمة والرقابة، بما يسهم في رفع كفاءة التنفيذ وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

رابعًا: قائمة المراجع (أسلوب هارفارد)

Dai, C.X. and Wells, W.G., 2004. An exploration of project management office features and their relationship to project performance. *International Journal of Project Management*, 22(7), pp.523–532.

Joslin, R. and Müller, R., 2015. Relationships between a project management methodology and project success. *International Journal of Project Management*, 33(6), pp.1377–1392.

Kerzner, H., 2019. Using the project management maturity model: strategic planning for project management. 3rd ed. Hoboken: Wiley.

Too, E.G. and Weaver, P., 2014. The management of project management: A conceptual framework for governance. *International Journal of Project Management*, 32(8), pp.1382–1394.